مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية / المجلد الرابع-العدد الأول (جوان 2020 م)
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

العمل الاجتماعي في الإسلام - تأصيلا وتطبيقا

د. عبد القادر الشايط
باحث بجامعة محمد الأول وجدة - المملكة المغربية
abdelkader_chait@hotmail.com

ملخص

أعطى الإسلام مسألة العمل الاجتماعي أهمية بالغة لتحقيق الاجتماع والألفة بين الناس، ونبذ التفرق والاختلاف، وقد أجمع المسلمون في كل مكان وزمان على ضرورة التكافل والتضامن، ولزوم القيام بالعمل الاجتماعي المعبر عن دين الأمة ومكانتها الحضاري. وحسْبُنا أن نجعل من دراستنا هذه مساهمة متواضعة في تجلية الوعي بأهمية الرجوع إلى الأصول والروافد الأولى لقِيمنا الأصيلة، المستلهَمة من ديننا الحنيف؛ لإشاعة ثقافة المشاركة الاجتماعية، والتجاوب مع المشاريع الاجتماعية التي رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والنهوض بالمشروع الاجتماعي الإسلامي، خصوصا مع نهج بعض الدول العربية لسياسة التباعد الاجتماعي (الحجر الصحي) للحد من انتشار جائحة كورونا، والتي تعيش ساكنتها فقرا مدقعا، بسبب ضعف الخدمات الاجتماعية المقدَّمة مقارنة مع نظيرتها الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: العمل، الاجتماعي، التكافل، الأمة، النظام، المعاصرة.

Abstract

Islam has given the issue of social work extremely important to achieving socialization and familiarity among people, and rejecting division and difference. Muslims everywhere and time have unanimously agreed on the necessity of solidarity and solidarity, and the necessity to carry out social work that expresses the nation's religion and its civilized position. This research seeks to demonstrate the importance of the Islamic social system and its ability to solve the problems of contemporary social life.

Key words: problems, system , work , social, Islam.

مقدمة:

يعتبر العمل الاجتماعي ركيزة أساسية في تنمية الشعوب الإنسانية، لما له من دور في بناء المجتمع ونشر التماسك والترابط الاجتماعيين، وهو ممارسة إنسانية فطرية ارتبطت ارتباطا وثيقا بكل معاني الخير والعمل الصالح عند كل المجموعات البشرية منذ الأزل، ولكنه يختلف في أقسامه وخصائصه ومقاصده من مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى أخرى. ولعل قلة عناية طائفة كبيرة من العلماء المسلمين بالبعد الاجتماعي، واستغراقهم – في المقابل – في جوانب أخرى، كان أحد أسباب تجاهل الدور المهم الذي يمكن أن ينهض به العمل الاجتماعي في تقديم رؤية دقيقة للمشكلات الاجتماعية، وتحديد سبل علاجها.

والملاحظ أن الدول العربية نهجت سياسة جديدة في التعامل مع الشأن الاجتماعي، بعد تفاقم الأوضاع الاجتماعية الناجم عن الإجراءات المشددة التي اتخذتها لمحاصرة فيروس كورونا ومنع انتشاره، وراهنت على الحراك المجتمعي، وقررت أن تدخل مع مواطنيها في شراكات اجتماعية، وتكل إليهم القيام بأعمال موازية لعمل الدولة، للتقليص من نسبة الوضع الاجتماعي المزري الذي خلفته هذه الجائحة.

ومن هنا، نجد أن من الأولويات المهمة في بحثنا هذا، هي الإكباب على العمل الاجتماعي في الإسلام بالدراسة والتحليل؛ لاستكشاف الصيغة المناسبة للتنمية الاجتماعية من المنظور الإسلامي، وإبراز أثره البارز في حل الكثير من المشاكل الاجتماعية في سائر المجالات.

خطة البحث

المقدمة: وهي مقدمة عامة حول أهمية العمل الاجتماعي.

المطلب الأول: مفهوم العمل الاجتماعي لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مشروعية العمل الاجتماعي في الإسلام

المطلب الثالث: تجليات العمل الاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة

المطلب الرابع: أقسام العمل الاجتماعي

المطلب الخامس: خصائص العمل الاجتماعي

المطلب السادس: مسؤولية العمل الاجتماعي ومقاصده

خاتمة: تضمنت أهم الخلاصات والنتائج المتوصل إليها في الدراسة، علاوة على جملة مقترحات وتوصيات لتطوير العمل الاجتماعي الإسلامي.

دوافع اختيار موضوع البحث

تقبع وراء اختياري لموضوع هذا البحث دوافع ذاتية، وأخرى موضوعية:

الدوافع الذاتية:

- انطلقت فكرة هذا البحث **" العمل الاجتماعي في الإسلام تأصيلا وتطبيقا"** من اقتناعي الشخصي بأهمية غرس القيم الاجتماعية التكافلية، ودورها في بناء المجتمع المتضامن، الذي يستمد قوته وحضارته انطلاقا من لبناته التي أساسها الأفراد.

الأسباب الموضوعية:

التأزم الاقتصادي، والاحتقان الاجتماعي، اللذان تعيشهما غالبية دول العالم العربي والإسلامي، لاسيما بعد انتشار وباء كوفيد 19 (كورونا)، وفرض الحجر الصحي، وما يمكن أن تخلفه هذه الجائحة من انعكاسات اجتماعية خطيرة، إذا لم يتحرك المجتمع الإسلامي، بآلياته التضامنية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

حاجة الناس في وقتنا الحاضر إلى معرفة العمل الاجتماعي في الإسلام، ودوره في ترسيخ قيم التكافل والتضامن الاجتماعي، الذي له أثره البارز في حل الكثير من المشاكل الاجتماعية في سائر المجالات، لإعادة الدور الحضاري لأمتنا الإسلامية، في ظل استيراد الدول الإسلامية المناهج الاجتماعية الغربية، والتبعية المطلقة لها.

وعلى ضوء ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

- هل استيراد المنهج الاجتماعي الغربي، والتبعية المطلقة له، أمْلَتاهما ظروف تاريخية وحضارية سببُها عدم توفر المسلمين على منهج اجتماعي متكامل مستوحى من نصوص الشريعة الإسلامية ؟

وتتفرع عن الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم العمل الاجتماعي وما حجيته من الكتاب والسنة والإجماع ؟
- هل العمل الاجتماعي محصورا في الجوانب المادية ؟
- ما هي أهم المؤسسات الإسلامية التي يمكنها تفعيل الدور التكافلي للعمل الاجتماعي؟

- ما هي أهم مقاصد العمل الاجتماعي؟

أهمية البحث وأهدافه

- يسهم أيضا في التعريف بالعمل الاجتماعي وإبراز أهميته وأدواره ومقاصده في التصور الإسلامي.

- يقدم للمهتمين بالعمل الاجتماعي مادة دسمة، للذين يرغبون في الاطلاع على أهم مجالاته وأبرز تطبيقاته وأنواع مؤسساته، للاستفادة من كل ذلك بغية تطوير أساليب العمل الاجتماعي في الواقع الاجتماعي.

منهج البحث

يقوم منهج البحث على قاعدة التوفيق بين التوصيف والاستقراء والتحليل والمقارنة.

المطلب الأول: مفهوم العمل الاجتماعي لغة واصطلاحا

الفرع الأول: مفهوم العمل الاجتماعي

أولا: معنى العمل لغة واصطلاحا

أ- العمل لغة: "العين والميم واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فعل يفعل"[1]، "والعمل: المهنة والفعل والجمع أعمال"[2]. "ومعناه كذلك ممارسة نشاط ما أو القيام بجهد للوصول إلى نتيجة نافعة "[3]. والعمل في نظر الفقهاء أعم من الحرفة، لأن العمل يطلق على الحرفة سواء حذق به الإنسان أم لم يحذق.

والعمل يعني القيام بمجهود ما من أجل إنجاز شيء ما، وقد يكون فكريا كما يكون عضليا "[4]. ولا يقال العمل بمعناه الدقيق المتقن إلا لما " كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم "[5].

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتبين أن العمل هو كل نشاط أو جهد يبذله الفرد للحصول على منفعة أو فائدة محددة.

ب- العمل في الاصطلاح: يحمل تعريفات عدة لكن في مجملها تصب في معين واحد، فهو "كل جهد مشروع يبذله الإنسان، ويعود عليه أو على غيره بالفائدة والمنفعة."[6].

---

(1) – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1411ه/1991م، مادة ع-م-ل، 145/4.

(2) – لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، مادة ع-م-ل، 476/11.

(3) – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429ه/2008م، حرف العين، مادة: ع-م-ل، 1554/2.

(4) – علم الاجتماع معجم موسوعي عالمي، رشدي فكار، دار النشر العالمية، باريس، 1980م، 280/1.

(5) – الكليات، أبو البقاء أيوب الكفوي، تحقيق محمد المصري وعدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط2، 1432ه/ 2011م، ص519.

(6) – مفهوم العمل في الإسلام في التربية الإسلامية، دراسة ميدانية في منطقة الخليج، حميد ناصر الزري، منشورات دار الثقافة والإعلام،الشارقة، ط1، 1998م، ص17.

والعمل في الاصطلاح قسمان:

عمل "نفعه قاصر على فاعله، كأنواع الذكر من التكبير والتسبيح والتهليل والاستغفار، والمشي إلى المسجد"[1] وغيرها من القربات.

وعمل "نفعه متعد كإصلاح ذات البين، وإعانة الرجل على دابته يحمله عليها، والكلمة الطيبة، ويدخل فيها السلام، وتشميت العاطس، وإزالة الأذى عن الطريق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..."[2] وغيرها من المعاملات المشروعة.

فالعمل إذن هو كل ما يقوم به الفرد أو تشترك فيه جماعة من الناس، قصد تحقيق مصلحة معينة، دينية كانت أو دنيوية، ويأخذ أشكالا متنوعة، بحيث "يهدف إلى تقدّم وتطور الظروف الاجتماعيّة لمجتمع ما وخاصّة المجتمع المحروم، بتقديم استشارات نفسيّة، ومساعدات اجتماعيّة."[3]

إن الله عز وجل خلق عباده وفضل بعضهم على بعض في الرزق، لكي تستقيم الحياة الدنيا ويسخر الناس بعضهم بعضا، فتسعد حياتهم الدنيا، قال تعالى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[الزخرف: 32] قال البغوي (ت 436هـ) في شرح هذه الآية:" ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش، هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام أمر العالم"[4].

إن القرآن الكريم شجع على العمل والجد والكسب الحلال، وبذل الإنسان طاقته من أجل عمارة الأرض والقيام بمنهج الاستخلاف وتحمل الأمانة كما أمره تعالى، ولهذا نجد أن العمل قد ذُكر في ثلاثمائة وتسع وخمسين آية[5] مقترنا بالإيمان

(1) – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ، 66/2.

(2) –المرجع نفسه: ص86.

(3) – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ص 394.

(4) – معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:4، 1417هـ/1997م، ص212.

(5) – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1364هـ، ص483.

وأكدت هذه الأخيرة أن الإيمان الصادق لابد وأن يُترجم إلى عمل صالح، كما عملت على الترغيب فيه والترهيب من استنكافه من أجل صلاح المجتمع الإسلامي وتقدمه[1]، فينال خير جزاء الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ- ﴾ [النحل: 97]

وقد وضع الإسلام شروطا لقبول العمل:

- أن يكون مطابقا لكتاب الله وسنة رسوله، وكل عمل مخالف فهو رد على صاحبه، ﴿-وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا- ﴾-[الحشر: 7].

- أن يكون خالصا لوجه الله تعالى لا يريد به سمعة ولا شهرة قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾[الزمر: 11].

- وأن يكون العمل متقنا: يعني حسن أدائه والإتيان به على الوجه الأكمل، وهي ميزة مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى بها نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ- ﴾[السجدة: 7].

فالإسلام يدعو إلى الجد في العمل لأنه سلم رقي الأمم فهو "لا يعرف الطبقية إلا في إتقان العمل"[2]، وهذا دليل على أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل؛ فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، لا سيما إذا عمل بما علم، وهذا كما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه "[3].

ثانيا: معنى الاجتماعي لغة واصطلاحا

أ- الاجتماعي لغة: مأخوذ من مادة (ج م ع): "اجتماعيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى اجتماع: العَقْد الاجتماعيّ: جملة الاتفاقات الأساسيّة في الحياة الاجتماعيّة وبمقتضاها يضع الإنسانُ نفسَه وقواه تحت إرادة المجتمع- حياة اجتماعيّة: ما يتّصل بالوضع الاجتماعيّ عامة- خِدْمات اجتماعيَّة: أعمال رسمية أو غير رسمية غايتها

(1) - مفهوم العمل في الإسلام، حميد ناصر الزري، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1998م، ص14.

(2) - تفسير الشعراوي "الخواطر"، محمد متولي الشعراوي (ت1418ه)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط1، 1418ه/1997م، ص9672.

(3) - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ضبطه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1428ه/2007م، 7/313.

مساعدة المرضى والفقراء على القيام بنشاط طبيعيّ- رجُل اجتماعيّ: أي مزاول للحياة الاجتماعيّة، كثير المخالطة للنَّاس."[1] ومنه يمكن أن نشتق مرادفات دالة على الكثرة والتعدد والمخالطة، وكل "اسم لجماعة الناس، والجموع اسم لجماعة الناس والمجمع حيث يجمع الناس وهو أيضا اسم للناس، والجماعة عدد كل شيء وكثرته ".[2]

ب- الاجتماعي اصطلاحا: كلمة منسوبة إلى الاجتماع، وهي من الكلمات المعاصرة التي يقصد بها عيش الإنسان داخل مجتمع تربطه به جملة من الاتفاقات الأساسيّة في الحياة الاجتماعيّة وبمقتضاها يضع الإنسانُ نفسَه وقواه تحت إرادة المجتمع، وقد عرفه الجرجاني بأنه "تقارب الأجسام بعضها من بعض "[3]. فالإنسان مخلوق اجتماعي يميل بطبيعته البشرية إلى العيش وسط الجماعة يأنس بهم، ويحقق مصالحه معهم، ويدرك بعقله مزايا هذه الوحدة والتلاحم، فهو عاجز عن توفير حاجياته اليومية بمفرده من طعام وشراب ولباس وعلاج ومسكن... فهو يتبادل المصالح المادية والمعنوية استجابة للتفاعل الاجتماعي الذي يميز بيئته، وبفضل هذا التفاعل الإيجابي الذي هو وليد الحاجة، نشأت الحضارة الإنسانية وتطورت، وتداخلت فيها القيم الإنسانية النبيلة.

وقد ظهر ما اصطلح عليه بعلم الاجتماع "خلال القرن الثامن عشر وتحول إلى مادة مقررة للدرس في القرن التاسع عشر وهو علم يعتني بدراسة الجماعات لاستكشاف الطريقة التي تعمل بها، وطبيعة العلاقات بين الأفراد ومدى تأثيرها في حياتهم، ودراسة التنظيمات الاجتماعية لمعرفة طرق تطورها وأسباب ضعفها ودورها في التغيير الاجتماعي. "[4]

فإذا عدنا إلى تاريخ المجتمعات القديمة ودورها الحضاري، سنجد أن المجتمع الإسلامي كان من المؤسسين لعلم الاجتماع الذي شهدته الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ولا سيما في المراحل الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية، حيث كانت متميزة عن

(1) - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص394.

(2) -كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي البصري(ت170ه)، المحقق مهدي مخزومي، إبراهيم السامورائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ت، مادة ع-ج-م، 1/239-240.

(3) -كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني(ت816ه)، المحقق مهدي ضبطه وصححه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403ه/1983م، ص10.

(4) - السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار السلام للطباعة،، القاهرة، ط4، 1428ه/2008م، ص11-13.

المجتمعات الأخرى في السياق الاجتماعي وأبعاده، "فإن كثيرا من الوصايا الاجتماعية إنما نزلت بمكة أثناء التركيز القوي على بناء العقيدة في نفوس المؤمنين، وعند بناء اللبنات الأولى في صرح الإسلام وتأسيس القواعد الأساسية التي بني عليها باقي التشريع في المدينة. وفي ذلك دليل على أن أسس وأصول التشريع الاجتماعي، ورعاية حقوق الآخرين إنما كانت بمكة مرتبطة تاريخيا بنزول العقيدة... "[1].

فالنظام الاجتماعي في الإسلام يتمثل في كل ما شرعه الله تعالى من قوانين تحكم العلاقات الإنسانية، "فالرعاية الاجتماعية في المجتمع المسلم يجب أن تحكمها الشريعة الإسلامية، وبذلك دور الإنسان هو التلقي والفهم والطاعة ومحاولة الوصول إلى أفضل السبل والوسائل والبرامج لتطبيق الشريعة على أكمل وجه ممكن. فالله رحيم بعباده لم يتركهم يضعون الأنظمة الاجتماعية تبعا لأهوائهم المختلفة لأن في ذلك ضلالهم وفسادهم وهو-سبحانه- لا يرضى ذلك لهم، فأنزل على رسله الكتب والهدى الذي ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدا، فالعلاقات بين الناس في المجتمع، يجب أن تتسم بطاعة الله وتقواه حتى يمكن أن يعيش الأفراد والمجتمع حياة طيبة"[2].

وخلاصة القول إن الإسلام أولى اهتماما خاصا للبناء الاجتماعي، وجعله أساس استخلاف الإنسان في الأرض وعمارتها مما يحقق كرامته وسعادته في الدنيا والآخرة. فهو نموذج للحياة البشرية المستقرة، يحدد العلائق بين أفراد المجتمع ويطبق فيه القانون على القوي والضعيف، ويشجع على التعاون والتآزر، ويحارب الظلم والفساد وسيتبين ذلك من خلال دراستنا لبعض النماذج المستقاة من الكتاب والسنة فيما سيأتي لاحقا.

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي للعمل الاجتماعي

إن مصطلح العمل الاجتماعي من المصطلحات الدخيلة على المعاجم اللغوية العربية بحيث لا نجد له تعريفا محددا في المعجم اللغوي العربي، وتم استيراده من خلال المناهج الاجتماعية الغربية التي اهتمت بالجانب الاجتماعي في دراستها، ومع ذلك استطاع اللغويون استيراد هذا المصطلح وترجمته للوقوف على دلالاته وماهيته، من خلال الوقوف على مجموعة من التعريفات التي لها ارتباط بالفعل الاجتماعي. فإذا

(1) – السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، ص15.

(2) –إسلامية المعرفة، عفاف بنت إبراهيم بن الدباغ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة المعهد بالقاهرة، ط1، 1417هـ/1996م، ص67.

حاولنا الوقوف على مجمل هذه التعريفات فإننا سنجد أنهم اتفقوا على مدلول التعاون والتكافل وأن أي عمل يعود نفعه على المجتمع فردا وجماعة هو عمل اجتماعي، فرعاية الفقير ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، وتقديم الرعاية الصحية والنفسية والتربوية للبشرية على اختلاف توجهاتها الدينية واللغوية داخلة في المفهوم الشمولي للعمل الاجتماعي مهما اختلفت الوسائل المسخرة لذلك، أو الجهة الساهرة على هذه الخدمات الاجتماعية سواء حكومية أو غير حكومية، والتي تهدف أساسا إلى تحقيق متطلبات المجتمع الضرورية.

وقد عرف الدكتور علي نملة العمل الاجتماعي فقال: " هو ذلك الأداء المناط بكيانات إدارية، حكومية كانت أم غير حكومية، تعمل على تحقيق الرفاه الاجتماعي (وزارات الشؤون الاجتماعية، والجهات الأخرى الحكومية وغير الحكومية التي تقدم خدمات اجتماعية)، والمقصود بالرفاه الاجتماعي تحقيق متطلبات المجتمع الأساسية "[1] فهو "نسق منظم من الخدمات والمؤسسات الاجتماعية يرمي إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلى مستويات ملائمة للمعيشة والصحة، كما يهدف إلى قيام علاقات اجتماعية سوية بين الأفراد بتنمية قدراتهم وتحسين الحياة الإنسانية بما يتفق وحاجات المجتمع "[2].

المطلب الثاني: مشروعية العمل الاجتماعي

الفرع الأول: مشروعية العمل الاجتماعي من القرآن الكريم

الإنسان اجتماعي بطبعه، يسعى للاجتماع مع أخيه الإنسان والتّعاون معه لاستثمار خيرات الأرض وتطويعها خدمة لمصالحه ومصالح جماعته، كما في قوله تعالى: ﴿**-وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ-**﴾[الأنعام: 165]، فكلّ إنسانٍ خلقه الله تعالى وله من الميّزات ما ليس للآخر، لذلك كان التفاضل بين الناس في المال والعلم والغنى كما قال تعالى: ﴿**-نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا-**﴾ [الزخرف: 32] أي لما قسم الله تعالى بين النّاس

(1) – العمل الاجتماعي والخيري، التنظيم-التحديات-المواجهة، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد للنشر، ط2، 1434هـ، ص17.

(2) – معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، إنج فريجر، ترجمة أحمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1987م، ص249.

معيشتهم، فجعل منهم أقوياء وضعفاء، وأغنياء وفقراء "فسخر بعضهم لبعض في أشغالهم على حساب دواعي حاجة الحياة، ورفع بذلك بعضهم فوق بعض، وجعل بعضهم محتاجاً إلى بعض ومُسخّراً به. فإذا كانوا بهذه المثابة في تدبير المعيشة الدّنيا، فكذلك الحال في إقامة بعضهم دون بعض للتبليغ فإن ذلك أعظم شؤون البشر"[1]، إذ لم يكونوا في درجة واحدة من تلك الهبات، وبذلك تنوعت أعمالهم ومكاسبهم، واحتاج بعضهم إلى ما عند البعض الآخر، وأصبح كل فريق منهم متوقفا على خبرة الآخر ومعونته، مسخرا لخدمته، وذلك لخير المجتمع كله، وخدمة الصالح العام، وهذه هي الحكمة الإلهية من وراء التفاوت الذي جعله الله بين خلقه[2]، وهذا ما يعرف بحسن عمارة الأرض وحسن الاستخلاف اللذين لا يتِمّان إلا بالعمل والجد المتبادل المتكامل.

لهذا نجد القرآن يمجد العمل ويرفع قيمته، فقد ذُكر العمل في ثلاثمائة وتسع وخمسين آية[3] مقترنا بالإيمان وأكدت هذه الأخيرة أن الإيمان الصادق لابد وأن يُترجم إلى عمل صالح، كما عملت على الترغيب فيه والترهيب من استنكافه من أجل صلاح المجتمع الإسلامي وتقدمه[4]. كما عملت آيات قرآنية عديدة على الترغيب في الإنفاق، وفي الانخراط في الأعمال الاجتماعية...وعملت على غرسه في قلوب الناس من خلال خلق يعتبر من أعظم الأخلاق الاجتماعية، ألا وهو خلق الرحمة التي على أساسه بنيت دعائم الرسالة الإسلامية، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]، ومن الأمثلة التطبيقية للعمل الاجتماعي في تاريخ الأنبياء والمرسلين، ما مثّل له لنا القرآن الكريم في مواقف عديدة منها:

- قصة نبي الله موسى رضي الله عنه، الذي سخر جهده البدني، فقدم عملا جليلا للمرأتين اللتين كانتا تنتظران حتى تسقيا الغنم، فسقى لهما دون أن تسألاه ذلك، فقال الحق تعالى وهو يصور هذا المشهد الرائع الجميل: ﴿ **وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا**

(1) - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 245/25.

(2) -التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، 475/5.

(3) - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص483.

(4) - مفهوم العمل في الإسلام، حميد ناصر الزري، ص14.

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص: 22-24].
قال الإمام القرطبي (ت671هـ) في معنى تذودان: " تمنعان غنمهما عن الماء لئلا تختلط بغنم الناس خوفا من السقاة الأقوياء"[1]. والشاهد في الآية أنهما "كانتا ضعيفتين وفي حاجة إلى من يتكفل بأمرهما ويسقي لهما، فكان نبي الله موسى عليه السلام صاحب النجدة والمروءة والخلق العظيم فسقى لهما[2]، وفي هذا بذل الجهد لإغاثة الملهوفين ونصرة المستضعفين.

- ما جاء في كتاب الله عن مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران: 44]، فقد كانت مريم يتيمة وكانت في حاجة إلى من يكفلها ويقوم بشؤونها، وهذا ترغيب واضح للتسابق إلى كفالة اليتيم.

وما سيقت هذه الشواهد المشرقة من العمل الاجتماعي في القرآن، إلا لتحثّ المسلمين على الالتزام والتحلي بهذه الأخلاق التكافلية الرحيمة، وهذا نوع من أنواع الترغيب في الإنفاق في سبيل الله، باعتبار الإنفاق وسيلة أساسية للعمل الاجتماعي المحقق للتضامن والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع الإنساني عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة.

الفرع الثاني: مشروعية العمل الاجتماعي من السنة النبوية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في مجالات البر كلها، حيث كان يقوم بنفسه بإغاثة الملهوف ونجدة المكروب، وكان يسهر صلى الله عليه وسلم على حفظ حياة المسلمين، فقد شارك صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق بيده الشريفة مع المهاجرين والأنصار تأكيدا وتعزيزا لمنزلة العمل الجماعي، كما جاء في حديث البراء: «رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حفر الخندق، وهو يَنقل مع الناس التُّراب، وهو يتمثل كلمة ابن رواحة: اللّهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا»[3]. وقد كانت لمشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلية في مراحل

(1) - الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 257/16.
(2) - البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، 108/7.
(3) - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التمني، قول الرجل لولا الله ما اهتدينا، حديث رقم 6809، وفي كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، حديث رقم 2709.

العمل المختلفة أثر كبير في الروح الإيمانية العالية التي سيطرت على المسلمين في موقع العمل مما مكنهم من إنجاز العمل في أقصر مدة وأقل جهد.

أكّد النبي صلى الله عليه وسلم على قوة الترابط بين المؤمنين حيث شبههم في حديث بالبناء المتماسك، فعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وشَبَّكَ بين أصابعه[1]. قال العلامة ابن حجر في شرح الحديث "ثم شبك بين أصابعه": "هو بيان لوجه التشبيه أيضا، أي يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد"[2]. ونفهم نحن أن البنيان كما يشد بعضه بعضا، قد يهدم بعضه بعضا، فإنه إن ضعف بعض البنيان يؤثر ويضعف بقيته، ولا يبقى للجانب القوي نفْع إن تهدم الجانب الضعيف، وكذلك المسلم مع أخيه إن ترك أخاه يضعف ويسقط، لا تبقى له قيمة في الحياة.

ويؤكد هذا المعنى ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمُ أخو المسلم، لا يَظلمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كان اللهُ في حاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسلِم كُرْبَة فَرَّجَ اللهُ عنه بِهَا كُرْبَة من كُرَبِ يومِ القيامةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِماً سَتَرَهُ اللهُ يوم القيامةِ»[3]. قال النووي (ت676هـ) في شرح الحديث: "في هذا فضل إغاثة المسلم وتفريج الكرب عنه، وستر زلاته، ويدخل في

(1) – أخرجه الإمام البخاري في كتاب المظالم، باب نصر المظلوم حديث رقم 2446، وفي كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد حديث رقم 481، وفي كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم 6026، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم رقم 2585، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم رقم 1929.

(2) – فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، 376/10.

(3) – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم2310. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 4805، وأخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الآداب، باب المؤاخاة، رقم الحديث 4893.

كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته"[1].

ومن أدلة مشروعية العمل الاجتماعي في السنة النبوية أيضا، ما نجد من حث النبي صلى الله عليه وسلم على التكافل والتعاون الاجتماعي، ومدحه من قام بذلك في كثير من الأحاديث، منها رواية النعمان بن بشير عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[2] وهذا ما تجسّد فعلا عند الأشعريين كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِن الْأَشْعَرِيين إِذا أرملوا[3] فِي الْغَزْو، أَو قل طَعَام عِيَالهمْ بِالْمَدِينَةِ، جمعُوا مَا كَانَ عِنْدهم فِي ثوبٍ واحدٍ ثمَّ اقتسموه بَينهم فِي إِنَاء واحدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فهم مني، وَأَنا مِنْهُم» [4]. قال ابن حجر العسقلاني: "أَيْ هُمْ مُتَّصِلُونَ بِي"[5]، وهذا منتهى الشرف للمسلم الذي يقوم بعمل الخير، ويواسي ويعين الملهوف وذا الحاجة، أن يكون متصلا بالنبي صلى الله عليه وسلم قريبا منه متحليا بأخلاقه ومهتديا بهديه.

الفرع الثالث: مشروعية العمل الاجتماعي من الإجماع

لقد أجمع المسلمون في كل مكان وزمان على ضرورة التكافل والتضامن، ولزوم القيام بالعمل الاجتماعي المعبر عن دين الأمة ومكانتها الحضارية، الذي يهدف إلى

---

(1)- صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، 1401هـ، 1981م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 135/16.

(2) – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 4813، وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه بلفظ " ترى المؤمنين "، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم5688.

(3) – أرملوا: فني زادهم، وأصله من الرمل-بسكون الميم-، كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. فتح الباري، 164/5. وفي لسان العرب؛ "أرمل القوم: نفد زادهم، وأرمل القوم والرجل، إذا ذهب زادهم. وأصله من الرمل-بسكون الميم-، كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير الترب" ج/ 11. باب اللام- فصل الراء. ص/ 296-297.

(4) – رواه البخاري في الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض رقم الحديث2381، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم رقم (2500).

(5) – فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 130/2.

تحقيق الاجتماع والألفة بين الناس، ويجنبهم التفرق والاختلاف، وقد جاء الحث عليه في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لما ينجم عنه من فوائد اجتماعية عديدة، منها حماية الضعيف، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، والتضامن الشامل في حالتي الرخاء والشدة... ودليل هذه الثقافة المبنية على التآزر والتعاون في تاريخ الأمة الإسلامية، تتجسد في النماذج العملية التطبيقية التي زخرت بها كتب السيرة وكتب التاريخ وكل ما كُتب في مجال العمل الاجتماعي عبر تاريخ هذه الأمة الطويل. " فعلى هذه الأسس قامت حضارتنا، وبها رأت الدنيا لأول مرة ديناً ينشئ حضارة فلا يتعصب على غيره من الأديان، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية."[1] لأن العمل الجماعي بلا شكّ أكثر إنتاجاً وأكثر تحقيقاً للفوائد من العمل الفرديّ، فعقلَ وجهد الجماعة يَغلب عقل الفرد وجهده خُصوصاً إذا كانَ العمل بروحِ الفريقِ الواحد مع استحضار المراقبة الذاتية. كما قال محمد التويجري:" فكل مسلم مسؤول سوف يحاسبه الله على العمل الانفرادي، وعلى العمل الاجتماعي، وهو العبادة وسوف يسأل الله كلاً من الداعي والمدعو يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: 5]"[2] ولزيادة كفاءة العمل الجماعي لا بدّ من الانضباط والتنظيم، والحرص على الالتزام بأخلاق العمل.

المطلب الثالث: تجليات العمل الاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة

العمل الاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة هي المقدمات الأساسية التي يقوم عليها النظام الاجتماعي الإسلامي، وهي في مجملها مقيدة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد شكلت هذه النصوص مصدرا حيويا في صياغة التوجه الاجتماعي العام، وضبطه بضوابط شرعية حافظت على أصالته، وأكسبته مرونة تشريعية أمام ما عرفته الأمة الإسلامية من أحداث ومستجدات.

ويمكن اعتبار الفترة المكية مرحلة أساسية وجوهرية في بناء صرح العمل الاجتماعي، بحيث اهتمت بالمنظومتين العقدية والفكرية التي تقوم عليها الحياة

(1) – مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص133.

(2) – موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1430هـ/2009م، ص390.

الاجتماعية، تاركة الجانب التشريعي، والتنظيمي والإداري للفترة المدنية، حيث تم تشكيل نظام الدولة بمدلولها الخيري الشامل لجميع مجالات العمل الاجتماعي، وكذا أداتها في تحقيق الرفاه الاجتماعي لجميع مكونات المجتمع المدني، وذلك عبر تظافر جهود مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

لقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتسيير العمل الاجتماعي والإشراف على إدارته، وجمع بين السلطات التشريعية، والتنظيمية، والتنفيذية، معتمدا في ذلك على مبادئ العمل الاجتماعي، وأدوات تحقيق مصالح الأمة الاجتماعية وحمايتها، وبذلك وضع نواة النظام الإداري للعمل الاجتماعي الذي يرتكز على روح التعاون بين مؤسسات الدولة وباقي مكونات المجتمع وأفراده.

وكان من أولويات النبي صلى الله عليه وسلم إيجاد الوسائل الكفيلة لضمان حق الكفاية لفقراء ومساكين المجتمع المدني، حيث حرص على تقديم الرعاية لهذه الفئات بطرق مختلفة حسب مقدرات الدولة الراعية وكذا عطاءات أفراد المجتمع، فرعاية الفقير من منظور إسلامي مسؤولية مشتركة بين الدولة وأفراد المجتمع، فكانت منهجيته لمعالجة الفقر تتلخص في التفاعل مع الواقع المعيشي المسبب للفقر والعوز، حيث حاول تغيير هذا الواقع عبر تجربة المؤاخاة التي نجحت في إعادة توزيع مقدارات الدولة، وجعلها إرثا اجتماعيا لكل فرد من أفراد المجتمع، مما يدل على مدى تشبع الرعيل الأول بمبادئ العمل الاجتماعي وسرعة تجاوبهم معها وتنزيلهم إياها على أرض الواقع في حين نجد "أن التجارب الاجتماعية الحديثة التي غلبت النزعة المادية واحتكمت للفردانية ماتت فيها الروح الإنسانية، وذبلت فيها القيم الدينية، وأصبحت الحياة فيها مجرد حلبة سباق لتحقيق مزيد من الشره والرفاهية والاستهلاك دون رحمة للمستضعفين والمحتاجين، والناس في ذلكم المجتمع لا يقدمون لك خدمة إلا مقابل مصلحة معينة، ربما رأينا أمثلة لعطف أناس على أناس ودول على دول، ولكن ذلك العطاء يكون بثمن، قد لا يكون مالا، ولكن أغلى من المال، قد يتمثل في تبعية في أفكار وإيديولوجيات، وتطبيق برامج ومناهج إيديولوجية تفضي عن دين الأمة ومقوماتها[1].

[1]-مفهوم التكافل الاجتماعي وخصوصيته، عبد الحليم عويس، مجلة منار الإسلام، عدد1، صفر1421هـ مايو 2000م، ص 46-48.

إن تجربة المؤاخاة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع المدينة جعلت من الأفراد طاقات حيوية تتحرك نحو الصالح العام للدولة الراعية، وتحقق مصالحها ومقاصدها الخيرية الرامية إلى جعل ثروة المجتمع المدني إرثا جماعيا، تنفى معه طغيان الأنا الفردية وتنقل الروح الجماعية من حيز الممكن إلى فاعلية التمكين، وهذا ما تجلى بوضوح في فعل الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين، "فالأنصار كانوا بحق عباد الله إخوانا ولو كانوا عبيد أنفسهم وعبيد مصالحهم وشهواتهم، ما أبقى بعضهم على بعض"[1].

وتحقيقا لحد الكفاية لفقراء الأمة ومساكينها، وإشباعا لحاجة المحتاجين عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تنمية موارد الدولة المالية، لدعم البرامج الاجتماعية والاقتصادية الهادفة إلى تطوير الإنسان، والارتفاع بمستواه المادي والاجتماعي، ومن أهم هذه الموارد، بالزكاة كالوقف وعقود التبرعات، والصدقات التطوعية، والغنيمة والفيء والخراج... وقد كان لهذه المساهمات الأثر الكبير في تعزيز قيم التكافل والتعاون الاجتماعي، وإنجاح مقاصد العمل الاجتماعي الخيرية، وتلبية حاجات الفقراء والمساكين.

لقد قدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنهجه الرباني، والخلفاء الراشدين من بعده، تطبيقا فريدا للعمل الاجتماعي، استطاعوا من خلاله استثمار الموارد المادية والبشرية للدولة الإسلامية، وتحويلها إلى مشاريع اجتماعية كبرى من أجل مساعدة الفقراء والمساكين وضمان حد الكفاية لهم، وضربوا لنا أمثلة رائعة في العمل الاجتماعي، ومنها نذكر:

- قام الرسول صلى الله عليه وسلم بمجموعة من الإجراءات العملية الخادمة لمجالات العمل الاجتماعي من حيث توفير الخدمات العامة كالإسكان، لما شهد المجتمع المدني تزايدا سكانيا ملحوظا بعد الهجرة، أوجب ضرورة استثمار الموارد البشرية والمادية والتنظيمية من أجل الرقي بالمجتمع المدني، وتحقيق الشعور المشترك بين جميع المؤمنين، وعلى هذا الأساس نزل المهاجرون الذين تركوا ديارهم وأموالهم بمكة عند إخوانهم الأنصار، الذين فتحوا قلوبهم قبل أبوابهم، وساهموا في حل

[1]-المؤاخاة دروس لن تغيب"، عاطف شحاتة زهران، مجلة منار الإسلام، عدد2، محرم 1422ه/ أبريل2001، ص21.

مشكلة السكن مساهمة فعلية، فلم يكتفوا بمجرد إيوائهم، بل وهبوا لهم كل ما يحتاجونه لتدبير أموره المعيشية.

– وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم خطة للإصلاح المالي والاقتصادي بهدف رفع مستوى إنتاج الأمة الإسلامية وتحقيق التنمية الاقتصادية، وسد حاجات أفراد المجتمع المسلم، وجماعاته المعيشية، ولتحقيق الإصلاح الاقتصادي بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين سوقا في المدينة بعد الهجرة مباشرة، حتى لا يكون المسلمون عالة على غيرهم، ولا يتحكم فيهم سواهم من الأمم الأخرى، وبغير هذا الاستغناء والاكتفاء، لن تتحقق لهم العزة والسيادة.

– وضع النبي صلى الله عليه وسلم مأوى في مؤخرة المسجد وأطلق عليه الصفة أو الظلة، كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه، ويستقبل فيه الوفود الطارقين الذين كانوا يقدمون إلى النبي معلنين إسلامهم وطاعتهم.

– حرصه صلى الله عليه وسلم على حفظ حقوق المرأة، وإكرامها والإحسان إليها، وتحريرها من قيود القهر، والارتقاء بها من ضيق الجهل إلى سعة العلم والطاعة والأخلاق الفاضلة، لذلك جعل من تعليم المرأة هدفا يزيل عنها ظلمة الجهل ويأخذ بيدها إلى نور العلم.

– سارت الحسبة[1] في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على الطريقة نفسها التي سارت عليها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أولاها رضي الله عنه عناية خاصة نظراً لعظم دورها في ضبط مسار العمل الاجتماعي وتقييد أفراد المجتمع بالضوابط الشرعية التي تؤهلهم لتحمل مسؤوليتهم الاجتماعية كما ارتضاها لهم خالقهم. وكان من أهم أعماله الاجتماعية، موقفه من المرتدين ومانعي الزكاة، قد صار بهم وألزمهم التقيد بالمنهج الرباني الذي ينظم أمور حياتهم حتى لا ينهدم البناء الاجتماعي المتماسك والذي يمكن العمل الاجتماعي من القيام بدوره في تمكين رعايا

[1] – الحسبة ولاية دينية يقوم ولي الأمر ء الحاكم ء بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعالى. (انظر الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، د.ت، ص10–11)

الدولة من حقوقهم التامة في المساواة، والعدل، والأمن، وباقي حاجياتهم المكفولة شرعا بوحي سماوي عادل.

– عمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على توفير الحياة الكريمة لذوي الاحتياجات الخاصة فأزجل لهم العطاء، ولم تمنعهم إعاقتهم من نيل حقوقهم كاملة مثلهم في ذلك مثل الأسوياء، فالعناية بالمعاق فرض عين على من تجب عليه كفالته، وفرض كفاية على الأمة إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد كان الجميع آثما[1].

– عرف العمل الاجتماعي مرحلة النضج والتطور على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بشخصيته القيادية المتفردة، والعادلة، مع الإنسانية جمعاء، حيث انعكست سماتها على أعماله في مرحلة خلافته التي دامت عشر سنوات أرسى فيها عدة إسهامات باجتهاده في تنظيم مكونات النظام الاجتماعي الذي توسعت مجالاته باتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتدفق الأموال والخيرات، فعمد إلى تطوير القضاء وفقا لمستجدات عصره، وما فرضته المتغيرات الاجتماعية التي عرفتها الدولة الإسلامية الراعية، فكان من أولوياته تتبع أحوال الناس وحاجاتهم، ورعاية المصالح العامة للأمة بحفظ نظامها، وتعزير وتأديب كل من يخرق النظام الاجتماعي الإسلامي (الغش، الاحتكار، السرقة، الزنا، الظلم...).

– كما نجد عناية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمسنين فقد أنشأ ديوان العطاء، واصفا فيه ولأول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية، إحصائية شاملة لرعايا المسلمين ولبعض المستحقين من أهل الكتاب والأعاجم، وفرض لهم الأعطيات والمرتبات الثابتة "[2].

– اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رومة من رجل كان يبيع ماءها، وسبَّلها للمسلمين بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم وبمباركة منه حيث قال: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة»[3]، وقام بتوسعة المسجد النبوي بطلب من النبي صلى الله عليه وسلم، وحثه على شراء بقعة آل فلان

---

[1] – المشوق في أحكام المعوق، عبد الرحمان بن عبد الخالق، د.ت، ص 1.

[2]– أنظر مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص 301-303.

[3]– رواه الترمذي في سننه عن عثمان بن عفان، برقم 4068هـ، باب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحسنه الترمذي والألباني في تعليقه.

ويزيدها في المسجد[1] الذي ضاق بأهله. وعندما اشتدت أزمة المسلمين في زمن قحط ومجاعة على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أسعف عثمان بن عفان رضي الله المحتاجين بقافلة له محملة بالبر والطعام وكانت من صلب ما له فجعلها قواما لمصالح الأمة وتحقيقا لأمنها الغذائي [2].

المطلب الرابع: أقسام العمل الاجتماعي

إن النظام الاجتماعي في الإسلام ليس قاصرا على تحقيق الأمور الضرورية بالنسبة للفرد والمجتمع، وليس مرتكزا على جوانب معينة من البر والصدقة لفئات هشة من المجتمع، بل له معنى أشمل من هذا كله "فهو يشمل تربية عقيدة الفرد وضميره وتكوين شخصيته، وسلوكه الاجتماعي ويشمل ارتباط الأسرة وتنظيمها وتكافلها، ويشمل تنظيم العلاقات الاجتماعية كربط الفرد بالدولة، وربط الدولة بالجماعة، وربط الأسرة بذوي القرابات، وربط الناس بعضهم ببعض. ويشمل أيضا تنظيم المعاملات المالية، والعلاقات الاقتصادية والضوابط الخلقية "[3] . إن نظام النظام الاجتماعي في الإسلام غايته إصلاح أحوال الناس وتوفير أسباب العيش الأفضل وتحقيق الاستقرار، واندماج الناس في مجتمعاتهم مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ومن هنا، تجتمع تحت مفهوم العمل الاجتماعي مفاهيم ومصطلحات عدة متداولة في كتب الفقه والأحكام والنوازل الفقهية منها: الإحسان والبر، التبرع والعطاء والتطوع والإنفاق وفعل الخير...وقريب من هذا التعريف ورد في كتاب العمل التطوعي في ميزان الإسلام "العمل هو الجهد المالي أو الجسدي أو الفكري الذي يبذله الشخص من أجل مجتمعه بكامل إرادته لتحقيق الأهداف الإنسانية، دون انتظار أي جزاء مادي أو معنوي مقابل جهوده"[4]. وإن المتأمل في الواقع الاجتماعي للمسلمين سيجد أن النظام الاجتماعي أخذ أبعادا كثيرة، ولم يقتصر فقط على الجوانب

---

[1]- أخبار المدينة النبوية وبهامشه، الكلمات المفيدة على أخبار المدينة أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، المحقق عبد الله بن محمد بن أحمد الدرويش، دار العليان، ط1-1411هـ -1990م، مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدرويش (المجلد السادس)، ج4، ص 47.

[2]- تاريخ الطبري، ج 4، ص 209.

(3) – التكافل الاجتماعي في الإسلام ناصح علوان، ط7، دار السلام، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص17-18.

(4) – العمل التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دار السلام، القاهرة، ط1، 1430هـ/2009م، ص17.

المادية المحضة، فقد تعددت ميادينه بحسب احتياجات الخلائق، فقد وسع الكتاب والسنة معانيه إلى كل ما فيه سعي إلى الخير والبر والإحسان...

الفرع الأول: نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام وصوره

أولا: نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام

التكافل الاجتماعي: هو أن "يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا في ما بينهم سواء كانوا أفرادا أو جماعات، حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية، كرعاية اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده "[1].

وقد عرف سيد قطب التكافل بأنه "ممارسة الحرية الفردية في أجمل صورها والمساواة الإنسانية في أدق معانيها، لكن دون فوضى، فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتبارها، وللأهداف العليا للدين قيمتها، لذلك يقرر الإسلام مبدأ التبعية الفردية في مقابل الحرية الفردية إلى جانبها التبعية الجماعية، التي تشمل الفرد والجماعة بتكاليفها وهذا ما ندعوه بالتكافل الاجتماعي "[2].

وقد وافق عبد العزيز الخياط السيد قطب في نظرته للتكافل الاجتماعي "كنظام كامل، لأنه لا يعني مجرد المساعدات المالية-أيا كانت صورها- كما تعني كلمة الضمان الاجتماعي، أو التأمين الاجتماعي، ولكن المساعدات المالية نوع واحد من المساعدات التي يعنيها التكافل في الإسلام، فهو يعتني بتربية روح الفرد وضميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي، وعني بتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، وعني بالعلاقات الاجتماعية بما في ذلك العلاقات التي تربط الفرد بالدولة، كما عني بالمعاملات المالية والعلاقات الاقتصادية التي تسود المجتمع الإسلامي "[3].

وقد عرفه الشيخ محمد أبو زهرة بقوله: هو أن يكون "آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلا في مجتمعه يمد الخير، ويدفع

(1) – التكافل الاجتماعي، عبد الله ناصح علوان، ص9 .

(2) – العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط13، 1413هـ/1993م، ص54.

(3) – المجتمع المتكافل في الإسلام، عبد العزيز الخياط، مؤسسة الرسالة، عمان-الأردن، 1982م، ص89.

الأضرار عن البناء الاجتماعي"[1] وأن يتكفل المجتمع بشؤون كل فرد من أفراده من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية...

إن التكافل بمعناه الشامل ليس محصورا في تحقيق المطالب المعيشية فقط للفئات المحرومة إنما هو "التضامن المتبادل بين أفراد المجتمع، وإيمان الأفراد بمسؤولية بعضهم عن بعض ماديا ومعنويا، واعتقادهم أن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه، فإذا أساء كانت إساءته عليه وعلى أخيه، وإذا ما أحسن كان إحسانه لنفسه ولأخيه"[2] فهو يشمل جميع مناحي الحياة.

ويختلف مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام عن مفهومه في النظم الأخرى، "فحينما يتحدث علماء الاجتماع عن مفهوم التكافل يقصدون به التكافل المادي الذي يربط بين أفراد المجتمع، وهذا ليس مفهوما خاطئا ولكنه لا يعبر عن مفهوم التكافل تعبيرا كاملا، وحينما يتكلم الإسلام عن مفهوم التكافل الاجتماعي يقصد به التكافل في جميع مجالاته المادية والمعنوية"[3]. فهو في نظر الشريعة نظام متكامل يربط بين الحاجات المادية والرغبات النفسية للإنسان، ويقوم أيضا بتربية وتهذيب الفرد في علاقته بمجتمعه. و" يتضامن أبناء المجتمع، ويتساندوا في ما بينهم سواء كانوا أفرادا أو جماعات، حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف ايجابية كرعاية الأيتام ونشر العلم... بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد"[4].

وختاما يمكن القول إن التكافل الاجتماعي من أعظم مقومات الحياة الاجتماعية الكريمة التي تضمن للمجتمع تماسكه ووحدته وعزه وازدهاره، حيث يشعر أفراده بروح المسؤولية اتجاه أنفسهم وإخوانهم وأوطانهم فلا يحرم فقير، ولا يبخس غني ولا تنتهك فيه حرمات، ولا تسفك فيه دماء، ولا تبذر فيه أموال، ليعيش الناس "بعضهم مع بعض في حالة تعاضد وترابط بين الفرد والجماعة وبين كل إنسان مع أخيه

(1) – التكافل الاجتماعي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1413هـ/1993م، ص14.

(2) – الإسلام والتكافل الاجتماعي، محمد شلتوت، مطبعة الأزهر، القاهرة، ط1، 1962م، ص1.

(3) – الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، محمد فاروق النبهان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط3، 1985م، ص324.

(4)– التكافل الاجتماعي في الإسلام، أحمد عبد عوض، ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، ص17-18.

الإنسان، بحيث يرق غنيهم بفقيرهم، ويرحم كبيرهم صغيرهم، ويحترم صغيرهم كبيرهم، ويعول صحيحهم مريضهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم، وأن يهدي الرشيد الضال ويوقر الجاهل العالم، ويعلم العالم الجاهل، وأن تنظم أمور حياتهم وأموالهم فتوجه إلى ما فيه خيرهم حيث يشعرون بحاجة بعضهم إلى بعض في كل شؤون الحياة، ويرون أنهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة، ولن يتم إكمالها وإحكام أمرها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته. ومثلهم في ذلك مثل الجيش لا تتم له قوته كاملة إلا إذا كان كل فرد فيه قويا في جسمه ومعنوياته"[1].

وقد ذكر سيد قطب رحمه الله أن التكافل يأخذ معنى عاما أوسع وأشمل مما أشارت إليه بعض التعريفات التي اقتصرت على جانب البذل والعطاء فحسب بل هو "نظام كامل بكل ما تحمله الكلمة من معنى هذا النظام قد تدخل في عناصره مدلولات الإحسان والصدقة والبر وما إليها... ولكن هذه بذاتها لا تدخل على حقيقته لأن حقيقته أوسع منها جميعا"[2].

وخلاصة القول فإن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مجرد وعض وإرشاد، وإنما هو بناء تشريعي متكامل، ونظام اجتماعي شامل هدفه الأسمى هو ضمان العيش الكريم لكل فرد في المجتمع بضمان حقه في المأكل والملبس والمشرب والمسكن وحقه في العمل كلما طلبه، وحقه في حماية دمه وماله وعرضه، بل إن هناك من الصور الجميلة المشرقة في هذا التكافل الاجتماعي الإسلامي ما يجعله في مستوى -حضاريا- فريد. فهو لا يكتفي بضمان الحاجات المادية للإنسان فقط، بل يسمو فوق ذلك، يطمح إلى خلق التكافل في التعلم، ومحو الجهل ومحاربة الأمية... "[3].

ثانيا: صور التكافل الاجتماعي

1- التكافل الأخلاقي

وهو أن يتكافل أفراد المجتمع في صيانة الأخلاق العامة، وذلك بغرس القيم

(1)- التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد العال أحمد عبد العال، الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م، ص13.

(2)- أسس النظام الاجتماعي في الإسلام، عبد الحميد عيد عوض، روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت , الإصدار 83، ط1، 1435هـ/2014م، ص17.

(3) - التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الكبير العلوي المدغري، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، ط1، 1999م، ص22.

الفاضلة، والأخذ على أيدي المخربين والمفسدين، لأن الحفاظ على مكارم الأخلاق يؤدي إلى الاستقرار والسلم الاجتماعي، أما إذا فقد هذا النوع من التكافل وأهمل فمصير المجتمع الانكسار والقوط والدمار، لذلك "اعتبر الإسلام المجتمع مسؤولا عن صيانة الأخلاق العامة لأن بها حفظه من الفوضى والفساد والانحلال، وبذلك وجب أن ينكر المجتمع على مرتكبي المنكرات الخلقية وغيرها، ولا يعتبر الإسلام تدخلا منه في الحريات الشخصية لأن الفساد والمنكر يأتي على بنيان الأمة."[1] ولهذا جعل الشارع حماية الجانب الأخلاقي مسؤولية ملقاة على عاتق الجميع، وليست منوطة بفئة معينة، لأن صلاحها صلاح المجتمع وفسادها فساد للمجتمع، ولهذه الغاية أرسل الله عز وجل رسوله مصلحا لأحوال الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ»[2]. فعلى المجتمع الناضج أن يقوم برقابة "نفسية أساسها الضمير واالخلق الفاضل، وقوامها التمسك بمبادئ الدين وتعاليمه، ومراقبة الله تعالى والشعور بالمسؤولية عن مستقبل الأمة ووجود رأي عام فاضل يساعد على الخير ويدفع الشر، فإن المجتمع في مظهره يكون بنية صالحة، تختفي فيها الرذيلة وتترعرع في أغصانها الفضيلة، لأن الرأي العام رقابة نفسية للمجتمع تدفع الصالح إلى إعلان الخير وفعله، وتدعو الفاسد إلى الانزواء والاختفاء، وحين يكون الرأي العام فاضلا ناضجا، يطهر المجتمع ويتهذب أفراده، وحين يفسد الرأي العام يسقط المجتمع ويتحلل أفراده وتختفي الفضيلة وترفع الرذيلة رأسها"[3].

2- التكافل الجنائي

يقوم على "بناء المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والإخاء، وتتعاون فيه كل القوى بحيث لا يطغى فريق على فريق، ويكون صالحا نظيفا، فلا تظهر فيه الرذائل وتستتر فيه الجرائم، بل تنمحي منه أصلا، وتبدل فيه النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، ويتم الائتلاف بين الحقوق والواجبات وبين مصالح الناس بعضهم مع بعض فلا تتضارب الحقوق ولا تتجاوز الحدود ولا يعتدي أحد على أحد

(1) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى السباعي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1430هـ/2010م، ص191.

(2) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم 8729.

(3) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد العال أحمد عبد العال، ص18.

في نفس أو عرض أو مال، بل يضع المجتمع أساليبه ونظم حياته "[1]، ويكون أكبر رادع في تطبيق القانون ويحقق الأمن الاجتماعي الذي "ينفي الخوف والفزع عن الإنسان فردا أو جماعة، في سائر ميادين العمران الدنيوي بل وأيضا في المعاد الأخروي فيما وراء هذه الدنيا، لهذه الحكمة كان الأمن في الإسلام اجتماعيا واستحال أن تقف آفاقه عند حدود الفرد، دون الاجتماع الشامل للأفراد ضمن الجماعة... ذلك أن الإنسان كفرد مدني واجتماعي بطبعه وبحكم حاجاته فأمنه الحقيقي لا يستقيم ولا يتحقق إلا إذا عمت آفاقه الاجتماع والجماعة والعمران"[2]

فالغرض من التكافل الاجتماعي حفظ المجتمع من الجرائم الاجتماعية الخطيرة لإيجاد التوازن في المجتمع، وترسيخ دعائم التضامن والتكافل، وإزالة الفوارق بين أبناء الوطن الواحد، والقضاء على كل أسباب الحقد والكراهية التي تكون عادة بين الفقراء والأغنياء.

وكان الهدف الأسمى من هذا النوع من التكافل حماية مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية ألا وهو النفس، وذلك بتطبيق الحدود الشرعية لضمان حياة الإنسان واستمراريته، فقد حرمَت الشريعة الإسلامية الاعتداء على الأنفس بغير حق واعتبرت هذا الفعل من أكبر الكبائر على ظهر الأرض، بعد الكفر بالله، وجاء ذلك التحريم في آيات كثيرة وأحاديث عديدة ومتنوعة نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ [المائدة: 47]. وقوله أيضا: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 178].

فقد وضعت الشريعة الإسلامية نصوصا تبين حد القاتل وما يترتب عنه من دية، "فإذا جنى جان على إنسان ولم يعرف قاتله، ألزم الشارع أن ينظر إلى المكان الذي وجد فيه القتيل فيختار أولياء الدم خمسين رجلا من ذلك المكان، يقسمون أنهم لا يعرفون القاتل ولا يؤوونه عندهم، فإذا أقسموا حكم الشارع بدية القتيل تعطى لأوليائه، فإن عجز المحكوم عليهم بالدية عن دفعها دفعها بيت المال"[3]، وكذلك الحكم على كل

(1) – المرجع نفسه، ص11.

(2) – الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ/1998م، ص12-13.

(3) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى السباعي، ص190-191.

من قتل نفسا سواء عمدا أو خطأ وتعذر عليه دفع الدية فينوب عنه بيت المال في إعطائها لذويه.

3- التكافل المعيشي

التكافل المعيشي يتعلق بكفالة المجتمع لمعيشة فئة هشة (الفقراء والمرضى والمحتاجين...)، معيشة كريمة تليق بكرامة الإنسان، والعمل على توفير حاجات المحرومين الضرورية ومساعدتهم بكل ما يحتاجونه من "طعام وغذاء وكساء ومسكن وأموال وعقارات إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه إنسان في حياته ومعيشته، فلا يصح في شريعة الإسلام، ولا يجوز في عرف الشهامة و المروءة أن يرى المسلم قريبه أو جاره، أو من يعلم بجوعه وحاجته يتلوى في الجوع و الحرمان ولا يقدم له معونة من مال، أو مساعدة من طعام أو كساء"(1).

"فالإسلام يفرض على الجماعة المسلمة أن يكفل بعضها بعضا بحيث تكون مسؤولية تضامنية في المجتمع المسلم، حتى يكتفي أهلها ولا يجوز أن يكون هناك فضول أموال ولا توفر طعاما لكل جائع، وكسوة لكل عار، ومأوى لكل مشرد، ودواء لكل محتاج، وتعليم لكل جاهل"(2).

وقد ألزمت الشريعة الإسلامية إنفاق الناس على ذوي الحاجات من الفقراء، قال ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ): "وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف، وبمسكن يسكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة "(3).

وقد عزز الإسلام التكافل المعيشي بوسائل عديدة تعمل على تحقيقه في المجتمع الإسلامي، كي لا يكون المسلم عالة على غيره، ومن أهم هذه الوسائل: فريضة الزكاة، والوقف، والهبة، والوصية، والمنيحة... فجعل الله عز وجل بعضها إلزاميا والبعض الآخر قربة يتقرب العبد بها إلى ربه لينال الدرجات، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ**

(1) – أسس النظام الاجتماعي في الإسلام، عبد الحميد عيد عوض، ص27.

(2) – التكافل الاجتماعي في ضوء الشريعة، يوسف القرضاوي، ص19.

(3) – المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد عبد الغفار، تحقيق سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط3، 1424هـ/2003، 156/6.

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

4- التكافل الاقتصادي

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالجانب الاقتصادي للمجتمع الإسلامي، لكي ينعم فيه جميع المواطنين بخيرات البلاد، ولا تظهر الهوة بين الفقير والغني، حيث شجع على التجارة والسعي بحثا عن الرزق، ونهى عن الاحتكار والغش والتلاعب بالأسعار في المعاملات المادية، وعمل على حفظ ثروات الدولة من الضياع والتبذير، ولتحقيق ذلك سن مجموعة من القوانين تلزم الفرد والدولة الالتزام بها لتحقيق رخاء اقتصادي يكون فيه أبناء الوطن الواحد سواسية في الاستفادة من خيراته حيث أوجب على الدولة أن "تهيئ للإنسان فرصة العمل، والتدرب عليه، فإذا كان العمل يحتاج إلى تعليم تعلمه، ثم تهيئ لكل شخص من العمل ما يناسبه، وأن تعينهم على تسيير فرص العمل، فالوسيلة الأنجع للتكافل ألا وهي توفير العمل للناس"[1] أما كفالة غير القادر على العمل، كالضرير والمقعد والمرأة العجوز والشيخ الكبير واليتيم... تجب على المجتمع والدولة.

إن التكافل الاقتصادي هو أحد الدعائم القوية المساهمة في تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي، وبناء العدالة الاجتماعية، ويقود في نهاية المطاف إما إلى ازدهار الحضارات أو إلى سقوطها، "فقد استطاع أن يوجه السياسة المالية في الإسلام توجيها بلغ فيه مبلغا لم يبلغه أحد، بالنور الذي غرسه في القلوب وبالبصيرة الخيرة التي يتناول بها الأمور، على أساس من التراحم والتآلف الأخوي والإيثار على النفس في سبيل النفع العام للجماعة، من غير طغيان على حرية الفرد، ولا إذلال ولا إنكار لذاتيته"[2]، فهو منظومة متكاملة قائمة على اعتبارات إنسانية وأخلاقية واجتماعية، غايتها إصلاح أحوال الناس ورعاية حقوقهم، مع تحقيق استقرارهم وسعادتهم.

فإذا كان التكافل المعيشي نشترك فيه مع الغرب الذي يفتخر به، باعتباره نوع من الدعم الاجتماعي موجه للفقراء على وجه التطوع كتقديم الأطعمة، والأدوية، والأدوية...وكل الحاجات الضرورية، فإن التكافل الاقتصادي أعم من ذلك، ويكون على وجه الوجوب، لأنه مرتبط بالتوزيع العادل لخيرات الأرض خدمة لمصالح

(1) – التكافل الاجتماعي في ضوء الشريعة، يوسف القرضاوي، ص24.

(2) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد العال أحمد عبد العال، ص24.

الناس الذين يعيشون فوقها، فأوجب على الدولة رقابة مالية حتى يتمتع الجميع بحقوق مالية، فأوجب الإسلام حقا خاصا في المال هو الزكاة، وندب إلى أداء حقوق أخرى؛ مِن رعايةِ المحتاجين، وتفقُّد للمعوزين، وبذل شيء من المال لهم، وندب كذلك إلى تحقيق فرص العمل للعاطلين، الضرب على أيدي المحتكرين والغشاشين.

5- التكافل العبادي

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وجعل من مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على دينه الذي هو أساس وجود هذا المخلوق، وبه تستقيم حياته الدنيوية والأخروية، وشرع له مجموعة من العبادات، "لتهذيب النفوس وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادات لا تحقق تلك الأهداف التهذيبية فهي ليست عبادة خالصة يقبلها الله تعالى، فالحج تعارف اجتماعي عام يجعل المؤمنين يتعارفون ويتكافلون حيث ما كانت أماكنهم، ومهما تتباعد أقطارهم، فهو ليس توجيها للتكافل الاجتماعي في داخل الإقليم الواحد فقط، ولكنه توجيه لهذا التكافل في عموم الأقطار الإسلامية..."[1]، ثم هكذا نجد كل العبادات الإسلامية تتجه إلى تهذيب ضمير المؤمن ليكون متكافلا مع مجتمعه لتحقيق غايته الفضلى.

وليس كما يظن كثير من الناس أن هذه العبادة التي أوجبها الشرع الحنيف، "قاصرة على الصلوات والأذكار التي يقف فيها المسلم موقف الخضوع والخشوع والمناجاة لله تعالى، ولكن المتأمل لحقيقة العبادة يجد لها مفهوما آخر غير ما يفهمه بعض الناس، وهذا المفهوم يدخل فيه كل عمل صالح يفعله الإنسان خالصا لوجه الله الكريم، وكل خير يفيد الفرد و المجتمع يعمله المرء امتثالا لأمر ربه، وابتغاء مرضاته "[2]، فالمسلم دائما يسخر كل أعماله في سبيل خدمة نفسه وأسرته ومجتمعه لينال أجر ربه. ويحرص كل الحرص على أداء الفرائض بكل إتقان ويجتهد في السنن والنوافل لتزكية نفسه وتحصيل الإيمان الذي به يرتقي العبد إلى درجات عليا من الصلاح، فهناك "شعائر وطاعات يجب أن يقوم بها المجتمع ويحافظ عليها بمجموعه، وتسمى بفروض الكفاية في العبادات، كصلاة الجنازة، فإن الميت إذا مات وجب على المجتمع تكفينه والصلاة عليه ودفنه، فإن لم يقم بذلك أحد أثم المجتمع كله، ومثل

(1) – التكافل الاجتماعي، محمد أبو زهرة، ص13-14..

(2) – التكافل الاجتماعي، ناصح علوان، ص35-36.

ذلك الآذان لأداء الصلاة، وإقامة صلاة الجماعة"[1]، فتكافل المجتمع وحرصه في إقامة هذه الشعائر الدينية على اختلاف وجوبها، تحقق سعادة روحية بين أفراده، وتضامنا بين مكوناته.

وهذه الصورة من تكافل المجتمع وتعاونه في أداء العبادات هي سمة بارزة من سمات المجتمع المسلم ولها أثرها الكبير في شد أواصر هذا المجتمع وتلاحمه، ومما لا شك فيه أن هذه العبادات إنما أراد بها الله تعالى الجانب الجماعي والتركيز على أهمية الجماعة وإبرازها بصور عبادية مختلفة ترسيخا لمفهوم التكافل العبادي وإحيائه، وتأسيسا لمجتمع متكافل ومنسجم.

وإن مقصد العبادة الاجتماعية بمفهومها الشامل يتعدى النزعة الفردية، ليبني أسس تعامل الإنسان مع واقعه الاجتماعي بجوانبه المختلفة، وفق منهج رباني مجسد في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه الراشد، حيث تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، وتراعى فيها مصلحة الفرد ضمن مصلحة الجماعة، داخل منظومة المقاصد بفرعيها العام والخاص وكل ذلك في ترابط فريد، يجعل من الدين روح الحياة الإنسانية ولا يقتصر على العبادات الفردية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، وتكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا»[2].

وعلى ذلك فإن العمل الاجتماعي في العصر النبوي بمقصده التعبدي يعد أساسا للحركة الإنسانية، ومعناها الحقيقي الفاصل بين عبادة فردية فاقدة للفاعلية الاجتماعية، وبين عبادة تكسب الأفراد الدافعية لتأسيس مجتمع يساير حاجيات الفرد ضمن رحم الأمة، لأن مقصود الشريعة من البر لا يقتصر على تحقيق العبادة الفردية بل يجعل من تحقق العبادة الاجتماعية شرط لتمامه والتي تتجلى في إقامة مصالح آحاد الأمة وقضاء حوائجهم، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾.

وبالتالي فإن التكافل العبادي لا يمكن أن ينهض ويقوم على أسس متينة بغير

(1) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى السباعي، ص193.

(2)– رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنة الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم 176، والسلسلة الصحيحة، برقم 906.

التآخي المبني على وحدة الإيمان، لهذا كان الأساس الأول الذي اعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم – بعد تأسيس العقيدة – هو التآخي الذي عقده بين المهاجرين والأنصار، فكان المجتمع المدني مجتمعا متماسكا لا خلل فيه ولا اضطراب، وكان المسجد بمثابة الدعامة الأساسية لبناء وحدة إسلامية.

كما أن قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعدّ من أسس وقواعد التكافل العبادي، لأنها تسهم في خلق مجتمع نظيف تحكمه التوجيهات الربانية، لا تشيع فيه الفاحشة، ولا تروج فيه الفتنة، ولا ينتشر فيه الظلم والعداوة، ولا تنتهك فيه الحرمات، ولا تسفك فيه الدماء، مجتمع يقوم على العدالة والمساواة، والنصح والتعاون والمودة والتراحم، يضمن العيش الكريم لأفراده فيأمن الجميع على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم فيعيشون في عز وكرامة، فيخضعون لأحكام الله وتشريعاته، وإن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتل مرتبة أساسية في سلم التكافل الاجتماعي، فهذا المبدأ يهم السير العام للمجتمع، فبواسطته يوجد الرأي العام الفاضل الذي يشجع بوادر الخير من الأفراد والمجموعات ويقمع بوادر الشر، فلا يستطيع الشر أن يوجد إلا نادرا، وعلى استخفاء، فهو يزيل الظلم من المجتمع، ويقضي عن الانحراف، فتكفل الجماعة أفرادها، بمنع الظلم عنهم، ويكفل الأفراد الجماعة باختفاء ما يمكن أن يصدر عنهم من مظالم "[1].

6- التكافل الحضاري (الأدبي والعلمي)

ومعناه أن "يتكافل الناس فيما بينهم على اختلاف معتقداتهم الدينية حول قضايا كبرى تخدم الإنسانية، وتساهم في تطور الحياة الاجتماعية نحو الأفضل. وتحقق السعادة للإنسان في جميع المجالات (السياسية- الاقتصادية- العلمية- الأدبية) "[2]، فتتشارك الأمم والشعوب قضايا وهموم ومشاكل بعضها البعض، حيث تحاول تشخيص أسبابها وتداعياتها وانعكاساتها على المجتمع من الناحية الفكرية ووضع آليات للقضاء عليها والحد من خطورتها. فيحس الفرد داخل المجتمع بمسؤوليته العظمى، ويشعر باحترام الآخرين وحبه لهم، والتعاون معهم في جميع المجالات،

(1)- نظام التبرعات في الشريعة الإسلامية دراسة تأصيلية عن الإحسان الاختياري، محمد الحبيب التجكاني، دار النشر المغربية، 1403ه/1983م، ص5.

(2) – النظام الاجتماعي في الإسلام، السيد هاشم الموسوي، دار الصفوة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1992م، ص73.

فيفرح لفرحهم، ويأسى لمصابهم ويتمنى لهم الخير ويكره الشر أن ينزل بهم، فلقد حث الإسلام على مشاركة الناس في أحاسيسهم وشعورهم سواء كان ذلك في الأفراح أو الأحزان... ففي الأفراح دعا الإسلام إلى مشاركة المسلمين في أفراحهم، كما في النكاح مثلا أوجب إجابة دعوة الوليمة وبين أن عدم تلبية الدعوة فيها عصيان لله ورسوله. وفي الأحزان حث الإسلام على مشاركة المسلمين في أحزانهم وآلامهم،"[1]، وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بتعبير دقيق فقال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم، وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[2].

فإن المجتمع الإسلامي "يبني أفكاره ونظامه فيه على أساس الإسلام، وفي ظل المجتمع الإسلامي يعيش الفرد المسلم الحياة الإسلامية، ويكتسب منها العادات والأفكار والتقاليد والآداب العامة، وتتكون شخصيته ذلك لأن المحيط الاجتماعي يؤثر في أفكار الفرد وشخصيته وسلوكه وثقافته وإحساسه ومشاعره، ومسؤولية الإنسان المسلم، هي الحفاظ على بنية المجتمع الإسلامي ونظام الحياة فيه، لتستمر الحياة والحضارة الإسلامية "[3] التي تستمد روحها من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، الداعية إلى العلم والمعرفة والاجتهاد في اكتساب العلوم الدنيوية كذلك، وقد " أوجب الشرع على العالم أن يعلم الجاهل وعلى الجاهل أن يتعلم من العالم وأن لا يضن العالم بعلمه على الناس، وأن لا يكتم ما أدركه من أسرار الشريعة أو الكون لكي ينفرد بالرئاسة أو التميز العلمي"[4]، ولقد أثنى الله عز وجل على العلماء الربانيين العاملين وجعل مكانتهم عظيمة حيث قال: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ-**﴾ [الزمر: 10] لأن "للعلماء والكتاب والأدباء والشعراء والفنانين والمفكرين الأثر الأكبر في المجتمع

(1) – منهج القرآن في تربية المجتمع، عبد الفتاح عاشور، مكتبة الخانجي، مصر، 1399هـ/1979م، ص357.

(2) – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 5688. وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسده بالسهر والحمى»، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586.

(3) – النظام الاجتماعي في الإسلام، السيد هاشم الموسوي، ص74.

(4) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى السباعي، ص188.

الإسلامي وحمايته من الأفكار والنظريات الغريبة على الفكر الإسلامي أو المعادية له، ذلك لأن الفكر والثقافة والأدب هي من الأدوات الأساس التي تبني شخصية الفرد والمجتمع، فعندما يصلح الفكر والثقافة يصلح المجتمع الإنساني وعندما تفسد تلك الأدوات يفسد المجتمع، ويقوم علماء الإسلام وخصوصا الفقهاء بدور بارز في حماية العقيدة الإسلامية من التحريف والعبث وكشف النظريات التي تحاول أن تغزو عقول المسلمين، أو تحاول التأثير على ثقافتهم"[1].

الفرع الثاني: العمل الخيري

المراد بالعمل الخيري النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان إلى غيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلا ماديا، ليحقق هدفا خاصا له أكبر من المقابل المادي، وقد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء والشهرة أو نحو ذلك من أعراض الدنيا، والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب من الله والدخول في جنات النعيم، فضلا عما يناله في الحياة من بركة وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها"[2]. فمفهوم الخير يلزم الأفراد القيام بمسؤولياتهم تجاه من هم في حاجة إلى الدعم والمساعدة دون الحصول على مقابل مادي للمتبرع لا عاجلا ولا آجلا، إذ الغاية فقط هي ابتغاء الثواب عند الله عبر الإسهام الفعال في مواجهة المشكلات والأزمات التي يعاني منها المجتمع "[3]، لأن الإسلام أوصى بالمعسرين حيث قال: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ-** ﴾[البقرة: 279].

وقد عرف العلامة الطاهر بن عاشور (ت 1339هـ) العمل الخيري بأنه "كل ما يبذله المسلم من مال أو جهد على أساس المواساة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة، فهذه مصلحة حاجية جليلة، وأثر خلق إسلامي جميل، فبها حصلت مساعدة المعوزين وإغناء المقترين، وإقامة الجم من مصالح المسلمين"[4]. فالمجتمع الإسلامي

(1) – النظام الاجتماعي في الإسلام، السيد هاشم الموسوي، ص76.

(2) – أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2008م، ص21.

(3) – مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، إبراهيم البيومي غانم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2010م، ص119.

(4) – مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، 1425هـ/ 2004م، 3/505.

مجتمع إنساني مأمور بتقديم الخير لنفسه ولغيره على أساس من العدل والرحمة والوسطية، وذلك لتحقيق المقصد الأسمى من عمارته للأرض، وخلاصة القول أن العمل الخيري مسؤولية ملقاة على جميع أفراد الأمة تجاه المحتاجين والمعوزين لتحقيق حاجياتهم، فتتقوى روابط الألفة بين أفراد المجتمع.

العمل الخيري إذن هو "كل الأعمال التي يقوم بها الأشخاص لمساعدة المحتاجين إما بتقديم المساعدة المادية المباشرة للمحتاج أو المعوز، وإما بتقديمها بشكل غير مباشر إلى الجمعيات الخيرية، وأغلب الأشخاص الذين يقومون بأعمال الخير إنما يقومون بها بصورة غير علنية"(1)، وقد يكون في الغالب بشكل علني من أجل تشجيع الناس على القيام به، ودعمه ماديا ومعنويا.

الفرع الثالث: العمل الإحساني

حض الإسلام على الإحسان وجعله عاما يشمل المؤمن والكافر، ويستوعب المجتمع البشري كافة، دون تمييز لعرق أو دين أو طائفة معينة، فالإنسان في عقيدة الإسلام مكرم من حيث هو إنسان، وقد استهدفت المنظومة التربوية الإسلامية "تهذيب نفس الإنسان بما يجعلها سمحة بالعطاء، سخية بالإحسان، فياضة بالرحمة والشفقة والحنان. وتوسل الإسلام إلى ذلك بوسائل تربوية ناجعة، من شانها معالجة التكافل في عمقه النفسي بما يخلق الاستعداد القلبي، ويشحذ العزائم نحو عمل الخير، ويسمو به إلى قمم العمل الإنساني النقي ويعمق الشعور بالرحمة"(2).

وقد حرص القرآن الكريم في آيات كثيرة على التذكير بالعمل الإحساني وترسيخ خلق الإيثار وتطهير النفس من البخل والشح والرياء، وحثها على البذل والإنفاق، والاقتصاد والتوسط في النفقات، لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولا شك أن شيوع "الإحسان والتعاون والإخاء بين أفراد المجتمع سيقضي على عوامل الجفاء والحقد والقطيعة والبغضاء، ويعمر القلوب بالحب والود والشفقة، مما يجعل الحياة طيبة في هذا المجتمع الطيب، لأنها تقوم على الود والرحمة لا على البغض والقسوة"(3).

(1) –التكافل الاجتماعي في الإسلام، أحمد عبده عوض، ص17–18.

(2) – التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الكبير العلوي المدغري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب, ط1، 1419هـ/ 1999م، ص27.

(3) – أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط9، 2002م، ص109.

ذلك أن المجتمع الذي يشيع فيه الإحسان يحس أفراده بالأمن والاطمئنان والاستقرار.

إن المفهوم العام للإحسان يتجسم مضامين عملية في مختلف المجالات، تستهدف في المجال الاقتصادي والاجتماعي تحقيق أهداف الشارع في تنمية الذات، وفي صياغة المجتمع المسلم بصيغة التآخي والتكافل، عن طريق تنفيذ أوامر الله عز وجل ووصاياه، في مستواها الجمالي دون قصر النظر على المعادلات المادية العاجلة"[1].

الفرع الرابع: العمل التطوعي

العمل التطوعي هو ذلك المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة، والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض آداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مالي بالضرورة، والفعل التطوعي في إطاره الاجتماعي والثقافي يشكل عاملا رئيسيا للاستثمار الاجتماعي في الطاقات البشرية للمجتمع من جهة، والالتزام بمساعدة الغير داخل النظام الاجتماعي الواحد من جهة أخرى، وهذا من خلال التمثيل الرمزي للفكر والقيم والأهداف الاجتماعية للأفراد حيث يعتبر التعاون ميزة أساسية في إدارة العمل التطوعي وبالتالي فهو يحدد كفاءة وفعالية المتطوع باعتبار أن العمل التطوعي جهاز مساعد لباقي أجهزة المجتمع"[2]. ويشمل هذا المعنى "كل صور الجهد المالي أو الجسدي أو الفكري، الذي يبذله الشخص من أجل مجتمعه بكامل إرادته أي طائعا مختارا، لتحقيق الأهداف الإنسانية، دون انتظار أي مقابل مادي أو معنوي"[3].

ويتبين من خلال هذا التعريف أن من شروط العمل التطوعي أن يكون بمحض الإرادة لتحقيق مصلحة فئة معينة، وأن لا يكون نفعيا ماديا، وإنما المراد منه خدمة المجتمع وكسب الأجر والثواب من الله تعالى. فصياغة المشاريع الاجتماعية لم تبق حكرا على الدولة، بل أصبحت من أولويات النسيج الجمعوي للتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية الملقاة على عاتق الدولة الحديثة والمساهمة في أمن واستقرار

(1) – الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب، محمد الحبيب التجكاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410هـ/1990م، ص23.

(2) – الفعل التطوعي في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر، عديلة أمال، بحث ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، كلية الآداب، 2011م، ص11.

(3) – العمل الاجتماعي التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد عبد العظيم الجمل، ص17.

البلدان.

فالعمل التطوعي يشمل كل تنظيمات المجتمع المدني "من جمعيات ونقابات وأحزاب وأندية وتعاونيات، أي كل ما هو غير حكومي وكل ما هو غير عائلي"[1]، وهو إذن شبكة العلاقات الاجتماعية المساهمة في الاستقرار المجتمعي، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بمجموعة من القيم الاجتماعية، "كالمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في سياستها المختلفة على تقليص سلطة الدولة لتحقق أغراض متعددة منها أغراض سياسية، كالمشاركة في صنع القرار على المستوى القومي، ومثال ذلك الأحزاب السياسية، ومنها أغراض نقابية، كالدفاع عن المصالح الاقتصادية لأعضاء النقابة، ومن أغراض ثقافية وفقا لاتجاهات أعضاء كل جمعية، ومنها أغراض اجتماعية للإسهام في العمل الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة "[2]، ويتم ذلك من خلال هيئات منظمة تتميز بالتنظيم والتخصص، وتنوع أساليب عملها وفقا للأهداف المخطط لها سلفا، وهذا ما يساهم في نجاعتها واستمراريتها.

فالعمل التطوعي يجب أن يكون ملازما للمجتمع في جميع الأوقات، ولا يقتصر فعله عند حلول الأزمات والنكبات، بل هو غاية نبيلة وهدف أصيل حث عليه الشرع الحكيم، مع الإشارة إلى عدم الخروج عن النظام المحدد لهذه الأعمال، وأن تكون في إطارها الصحيح الذي حدده ولي الأمر، حتى لا ينحرف العمل التطوعي عن منهجه، ومن ثم تتجاذبه الأهواء والعواطف والتصرفات الشخصية الغير المسؤولة، وهذا كله ينعكس سلبا على سمعة ديننا ووطننا.

والملاحظ أن العمل التطوعي أصبح في تنامي مستمر، و أخذ أشكالا متعددة بحسب حاجات كل فئة وكل منطقة، مما انعكس إيجابا على الحياة الاجتماعية لشريحة كبرى من المجتمع. حيث أصبحت الدولة تشجع على هذا النوع من العمل نظرا لفاعليته، ولكونه أيضا عملا منظما ومكملا لمهام الدولة الحديثة، كما أنه يخفف من تدخلاتها في النسيج الاجتماعي.

---

(1) – الدولة، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، سعد الدين إبراهيم، مركز خالدون للدراسات الإنمائية– دار الأمين للنشر، القاهرة، 1998م، ص5.

(2) –المجتمع المدني الضرورات التحديات والمحاذير، واصف منصور، دار النشر المغربية، ط1، 2007م، ص15.

وختاما يمكن القول بأن العمل الاجتماعي التطوعي هو كل فعل أو سلوك أو نشاط اجتماعي أو اقتصادي يقوم به الفرد أو الجماعة يكون القصد منه تقديم العون والمساعدة سواء كانت مادية أو معنوية لشريحة اجتماعية في حاجة ملحة إلى الدعم والمساندة، ولا تكون الغاية من وراء هذا العمل تحقيق مصالح شخصية كيفما كان نوعها، وإنما يهدف إلى إصلاح المجتمع وبناء وحدته والسعي إلى ازدهاره وتقدمه، ثم تحصيل الأجر والثواب من الله تعالى.

المطلب الخامس: خصائص العمل الاجتماعي

الفرع الأول: الشمول

العمل الاجتماعي عمل خيري إحساني نفعه عام، موجه إلى كل محتاج سواء كان مسلم أم غير مسلم، قريب أم بعيد، تربطنا به مصلحة أو لا تربطنا به مصلحة، بحيث "يقدم المسلم الخير والعون لكل من هو في حاجة إليه، سواء كان قريبا أم بعيدا صديقا أم عدوا مسلما أم كافرا، إنسانا أم حيوانا، فالمسلم لا يقتصر خيره وبره على أقاربه وذوي رحمه أو أهل بلده، بل يرى الإسلام أن للغرباء والأباعد حقوقا أيضا، بحكم إسلامهم إن كانوا مسلمين وبحكم إنسانيتهم إن لم يكونوا مسلمين"[1]، فلا يقتصر إحسان المسلم على أقاربه وأصحابه ويحرم خصومه وأعداءه ممن هم في حاجة ماسة إلى الرحمة والشفقة والخير، ولا يكف المسلم خيره وبره عمن يخالفه في الدين، بحيث لا يقدم العون إلا لمسلم كأن الكافر لا يستحق الرحمة والشفقة.

الفرع الثاني: الاستمرارية

فمن خصائص العمل الاجتماعي الخيري التطوعي أن لا يكون خلال فترة معينة ويتم انقطاعه بعد ذلك، بل هو عمل مستمر لا يمكن الاستغناء عنه، لتحقيق الرفاه الاجتماعي لفئة عريضة من المجتمع، ويمكن أن نميز في العمل الاجتماعي المستمر بين ثلاثة أصناف رئيسية وهي:

أ- فريضة دورية: تأتي سنويا وفي فترات محددة وفق تعاليم الشرع الحنيف والمسلم مطالب بإخراج حق الله في ماله عند حلول الحول، سواء كان النصاب نقدا مثل عروض التجارة، أو عينا مثل زكاة الزروع، ومنه "فإن فعل الخير عند المسلم إما فريضة دورية يلزمه آداؤها بحكم إيمانه وإسلامه مثل زكاة المال الواجبة في كل حول

(1) – أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص36.

أو عند كل حصاد، أو كزكاة الفطر الواجبة عند مقدم كل عيد للفطر من رمضان"[1].

ب- فريضة غير دورية: وتجب بحسب المسؤوليات الملقاة على الإنسان مثل الحقوق المالية للموصى عليهم شرعا من الأقارب والضعفاء إذا لم يكن لهم من يعيلهم، فالضرورة هنا تستدعي الوجوب في القيام بأمورهم، مثل: نفقة المعسر، لما توجبه صلة الرحم، وحقوق أولي القربى، ومثل إطعام الجار لجاره إذا جاع وهو بجانبه، ومثل قرى الضيف إذا لم يكن له مكان ينزل به، أو لم يكن لديه مال وهو غريب الدار"[2].

ج- التطوع لوجه الله: إن فعل الخير مجاله واسع حبذ إليه الشرع الحنيف وجعله من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه في غير وجوب ولا إلزام فينال مرتبة عظيمة في الجنة، قال تعالى: ﴿- فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾[البقرة: 183].

المطلب السادس: مسؤولية العمل الاجتماعي ومقاصده

الفرع الأول: مسؤولية العمل الاجتماعي

إن مسؤولية التكافل الاجتماعي ليس كما يعتقد البعض أنها من الواجبات التي تتحملها الدولة بمفردها، بل هي من الأمور التي تشترك فيها جميع مكونات المجتمع المدني على اختلاف توجهاتهم العرقية والمذهبية، فلقد جعلت الشريعة الإسلامية الاهتمام بالتكافل الاجتماعي مسؤولية يتحملها كل مسلم على حسب استطاعته وتخصصه، ويؤديها بكل أمانة، فالحاكم مسؤول عن رعيته، والأب مسؤول عن رعاية أسرته، والجار مسؤول عن جاره، والقوي مسؤول عن حماية الضعيف، والغني مسؤول عن إطعام الفقير، والعالم مسؤول عن تعليم الجاهل، والطبيب مسؤول عن علاج المرضى... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتِ زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»[3]، فلا يمكن إغفال دور المجتمع الذي هو بمثابة " العضو في

(1) - أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص41.

(2) - المرجع نفسه، ص41.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة والقرى والمدن، حديث رقم 893. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم 1829.

الجسم، وعليه أن يتكافل مع الآخرين ويتعاطف معهم، ويشعر بآلامهم، ويشاركهم مشاعرهم في السراء والضراء، وفي الفقر والغنى، ويهتم بأمورهم، ويسعى لقضاء حوائجهم، وقد أمر القرآن الكريم المسلمين بأن يشعروا بهذا الشعور ويتعاطفوا ويتكافلوا ويهتم بعضهم بشؤون بعضهم الآخر"[1] ، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 3]

وجدير بالذكر أن هناك مسؤولية اجتماعية عامة يسأل عنها الجميع وهم مكلفون بها تكليفا كفائيا، وهي مسؤولية الدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها، ومسؤولية الدفاع عن العقيدة والوطن الإسلامي وسيادة الأمة وتتحمل الدولة الإسلامية بشكل أساسي هذه المسؤولية، وعلى أفراد الأمة أن يؤازروها على القيام بهذا الواجب المقدس، كما عليهم أن يشعروا بمسؤولياتهم الفردية شعورا ذاتيا"[2].

الفرع الثاني: مقاصد العمل الاجتماعي

إن عمل الخير وتثبيته يعد من أهداف الرسالة المحمدية ومن مقاصد الشريعة الإسلامية وإن لم يذكره الأصوليون القدامى صراحة في المقاصد الضرورية، فهو من أسس الشريعة وجوهرها لما فيه من مصالح عظمى للفرد والجماعة، مما يعزز وحدتها وازدهارها، لذلك جاءت النصوص صريحة مرغبة فيه وداعمة له بشتى الوسائل. ولا بد من التوكيد على أن من أهم المقاصد العظمى للعمل الاجتماعي، تهذيب النفس الإنسانية وتعويدها على قيم المحبة والرحمة والتعاون والإحسان بين العباد حتى تسمو بالعطاء وينغرس فيها الإحساس بالمسؤولية الفردية والجماعية، وتتطهر من المن والأذى والرياء والسمعة والشح والطمع وتخلص العمل لوجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿-قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 164]، بحيث يسخر الإنسان جميع حركاته وسكناته لله تعالى فيكون إنفاقه وبذله نابع من واجب إيماني فيأخذ على ذلك الأجر والثواب، ويعمر الأرض فيكون خليفة فيها يقوم بشؤونها المادية والمعنوية بما يضمن سعادة البشرية دون تمييز للون أو دين أو عرق، ويحافظ على أمانة الاستخلاف التي وعد الله الإنسان بها منذ خلق السماوات والأرض، وتتحقق الخيرية المنشودة التي امتدح الله بها الأمة الإسلامية.

(1) – النظام الاجتماعي في الإسلام، هاشم موسوي، ص86.

(2) – أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص36

خاتمة

إن اهتمام الإسلام بالعمل الاجتماعي يؤكد أن الإصلاح الاجتماعي منهج حياة، لا يستغني عنه أي مجتمع، والحياة الإسلامية في حاجة ماسة إليه، بوصفه ضرورة مُلحّة لإقامة الحياة السعيدة في كل مجتمع، لهذا، وجب أن تتجه الدراسات نحو إبراز فعالية النظام الاجتماعي الإسلامي لأنه من ركائز النهضة والتحضر.

ومن خلال رحلتي مع هذا البحث، أستطيع – بفضل الله تعالى – أن أخرج منه بهذه الخاتمة، التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وأذكرها في الآتي:

– العمل الاجتماعي مصطلح حديث لكن جذوره قديمة في التراث الإسلامي، حيث نجده تارة بمعنى الإحسان، وتارة بمعنى التكافل، وتارة أخرى يستخدم في جميع أعمال البر...

– العمل الاجتماعي أخذ أشكالا متعددة، لضمان الحياة الاجتماعية السعيدة لكل مكونات المجتمع، وليس مقتصرا على الجوانب المادية فقط.

– ضرورة التوسع في دراسة كل مجال من مجالات العمل الاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ومحاولة استلهام الرشد المنهجي منها والعمل على تطويرها وفق مستجدات العصر وما يفرضه واقع الأمة الآن.

– ضرورة ترسيخ قيم العمل الاجتماعي في عقيدة المسلمين؛ لتحفيز الهمم، وإيقاظ الضمائر، ونشر القيم الاجتماعية، حتى يصبح الفعل الاجتماعي جليا في سلوكياتهم.

– بيان الآثار السلبية لتخلي المسلمين عن أدوارهم الاجتماعية نتيجة عدم الالتزام بتعاليم رسالة الإسلام السمحة.

– تقديم تصورات وآراء عن كيفية توظيف العمل الاجتماعي لخدمة قضايا الإنسان، وعمارة الأرض على الوجه الذي يحفظ للمجتمع كرامته، ويصونه من جميع الآفات، التي تهدد وحدته واستقراره.

– يجب ترشيد آليات العمل الاجتماعي وتنويع تطبيقاتها المتجددة بتجدد الزمان والمكان من خلال تنويع المظاهر العملية في الجانبين: الإلزامي والتطوعي بين جميع الفئات الاجتماعية، وتأكيد أهميتها التنموية والحضارية.

– تأطير الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية، وتعزيز أدوارها التنموية في حياتنا

الخاصة والعامة، لتشمل كل مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وغير ذلك من أوجه النفع ومجالات الخدمة الاجتماعية.

– إحياء ما اندثر من تطبيقات مؤسسات العمل الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، وذلك بإبرازها في بحوث مستقلة، لتمكين الباحثين من الاطلاع على الإنجازات الرائعة لأسلافنا في الخدمات الاجتماعية المتعددة.

قائمة المراجع

– أسس النظام الاجتماعي في الإسلام، عبد الحميد عيد عوض، روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت , الإصدار 83، ط1، 1435هـ/2014م.

– أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط9، 2002م.

– أصول العمل الخيري في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2008م.

– الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب، محمد الحبيب التجكاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410هـ/1990م.

– الإسلام والتكافل الاجتماعي، محمد شلتوت، مطبعة الأزهر، القاهرة، ط1، 1962م.

– الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ/1998م.

– الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، محمد فاروق النبهان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط3، 1985م.

–إسلامية المعرفة، عفاف بنت إبراهيم بن الدباغ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة المعهد بالقاهرة، ط1، 1417هـ/1996م.

– البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1431ه/2010م.

– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.

–التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

– تفسير الشعراوي "الخواطر"، محمد متولي الشعراوي (ت1418ه)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط1، 1418ه/1997م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام، أحمد عبد عوض، ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد العال أحمد عبد العال، الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1418ه/1997م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الكبير العلوي المدغري، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، ط1، 1999م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصطفى السباعي، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط1، 1430ه/2010م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام ناصح علوان، ط7، دار السلام، القاهرة، 1428ه/2007م.

– التكافل الاجتماعي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1413ه/1993م.

– الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ضبطه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1428ه/2007م.

– جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422ه.

– الدولة، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، سعد الدين إبراهيم، مركز خالدون للدراسات الإنمائية– دار الأمين للنشر، القاهرة، 1998م.

– السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار السلام للطباعة،، القاهرة، ط4، 1428ه/2008م.

– علم الاجتماع معجم موسوعي عالمي، رشدي فكار، دار النشر العالمية، باريس، 1980م.

– العمل الاجتماعي والخيري، التنظيم–التحديات–المواجهة، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد للنشر، ط2، 1434ه.

– العمل التطوعي في ميزان الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دار السلام، القاهرة، ط1، 1430ه/2009م.

– العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط13، 1413ه/1993م.

– الفعل التطوعي في ظل التغير الاجتماعي في الجزائر، عديلة أمال، بحث ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، كلية الآداب، 2011م.

– الكليات، أبو البقاء أيوب الكفوي، تحقيق محمد المصري وعدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط2، 1432ه/ 2011م.

–كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي البصري(ت170ه)، المحقق مهدي مخزومي، إبراهيم السامورائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

–كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني(ت816ه)، المحقق مهدي ضبطه وصححه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1403ه/1983م.

– معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:4، 1417ه/1997م.

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1364ه.

– مفهوم العمل في الإسلام، حميد ناصر الزري، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1998م.

– معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، إنج فريجر، ترجمة أحمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1987م.

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364ه.

– مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حميد ناصر الزري، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 1998م.

– مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1420ه/1999م، ص133.

– معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط1، 1411ه/1991م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429ه/2008م.

– موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1430ه/2009م.

– المجتمع المتكافل في الإسلام، عبد العزيز الخياط، مؤسسة الرسالة، عمان- الأردن، 1982م.

– المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد عبد الغفار، تحقيق سليمان البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط3، 1424ه/2003.

– منهج القرآن في تربية المجتمع، عبد الفتاح عاشور، مكتبة الخانجي، مصر، 1399ه/1979م.

– مقاصد العمل الخيري والأصول الإسلامية للمشاركة الاجتماعية، إبراهيم البيومي غانم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2010م.

– مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، 1425ه/ 2004م.

– مفهوم العمل في الإسلام في التربية الإسلامية، دراسة ميدانية في منطقة الخليج، حميد ناصر الزري، منشورات دار الثقافة والإعلام،الشارقة، ط1، 1998م.

–المجتمع المدني الضرورات التحديات والمحاذير، واصف منصور، دار النشر المغربية، ط1، 2007م.

– النظام الاجتماعي في الإسلام، السيد هاشم الموسوي، دار الصفوة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.